أثر العوامل الجغرافية في تطور العلاقات التجارية لمدينة البصرة مع بلدان الشرق الأقصى وشرق أفريقيا في القرنين الأول والثاني للهجرة

م. م ابراهيم علي ديوان

جامعة البصرة – كلية الدراسات التاريخية

قسم التاريخ الإسلامي

المقدمة :-

تعد مدينة البصرة من أولى المدن العربية التي لعبت دورا كبيرا في التاريخ العربي الإسلامي في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وقد استطاعت هذه المدينة التي ظهرت إلى الوجود في بداية القرن الأول الهجري (١٤هـ) أن تحقق الغرض العسكري الذي ظهرت من اجله وان تصبح بعد فترة وجيزة من ظهورها مدينة مركزية اقتصادية وذلك بفعل موقعها الجغرافي الذي أصبح يمثل باب بغداد الرئيس لكونه يسيطر على راس الخليج العربي الذي يعد المنفذ البحري الوحيد للعراق والذي وفر للمدينة سهولة الارتباط المكاني المباشر بالأقاليم الخارجية .

تعد التجارة من أهم ميادين النشاط الاقتصادي حيوية في المدينة خاصة في القرن الثاني الهجري الذي مثل فترة ازدهار تجارة المدينة مع الأقاليم الخارجية خاصة مع الهند والصين وشرق أفريقيا حيث حظيت التجارة بالاهتمام الأكبر من قبل السكان والدولة الإسلامية على حد سواء وقد لعبت العوامل الخارجية دورها في تطور هذه التجارة التي انعكست على حياة المدنية وجعلتها مركز جذب سكاني أدى إلى التطور الحضاري الذي شهدته المدينة فيما بعد .

لعبت العوامل الجغرافية (الطبيعية والبشرية) دورا كبيرا في تطور العلاقات التجارية لمدينة البصرة مع الأقاليم الخارجية حيث يمكن دراسة هذه العوامل للوقوف على أهميتها وإبراز دورها في ذلك .

اولا :- العوامل الطبيعية وتشمل:-

١- الموقع الجغرافي:-

يعد الموقع الجغرافي من اهم العوامل الجغرافية التي أكسبت مدينة البصرة اهميتها في التجارة الخارجية حيث يتضح من الخارطة (١) ان المدينة تقع على طرف شبه الجزيرة العربية التي تقع جنوب غرب المدينة ويجاورها نهر دجلة العوراء (شط العرب) من الشرق والخليج العربي من الجنوب الشرقي ذلك الموقع الذي وفر لها سهولة الارتباط المكاني بالاقاليم الخارجية حيث اشار المقدسي لاهمية هذا الموقع بقوله (مدينة بين فارس وديار العرب وحد العراق على بحر الصين))(١) حيث ان قربها من اقليم فارس جعلها ترتبط مباشرة بالهند بالطرق البرية كما يمر بها طرق القوافل التجارية القادمة من شبه الجزيرة العربية والاهم من ذلك موقعها على راس الخليج العربي الذي تفترق منه الطرق التجارية البحرية الى الشرق الاقصى (الهند والصين) وشرق افريقيا لذلك اكتسبت المدينة اهميتها التجارية ومنذ عهودها الاولى وعليه فقد وصفها الجاحظ بانها ((باب بغداد ومدخل دجلتها المتدفق بضروب المتاع وانواع السلع المجلوبة من اطراف الدنيا)) (٢) .

الجدير بالذكر ان الخليج العربي الذي تعتمد عليه المدينة في تجارتها الخارجية يمتاز بمياهه الدافئة وشطئانه المحمية التي تصلح للملاحة البحرية والذي اصبح يمثل نقطة التقاء تجارات وقوى مختلفة في العصور المتباينه كما اصبح مركز لحضارات بحرية قديمة جابت سفنها المحيط الهندي ووصلت فعاليتها التجارية الى الهند والصين شرقا وافريقيا غربا (٣) .

خارطة (١)

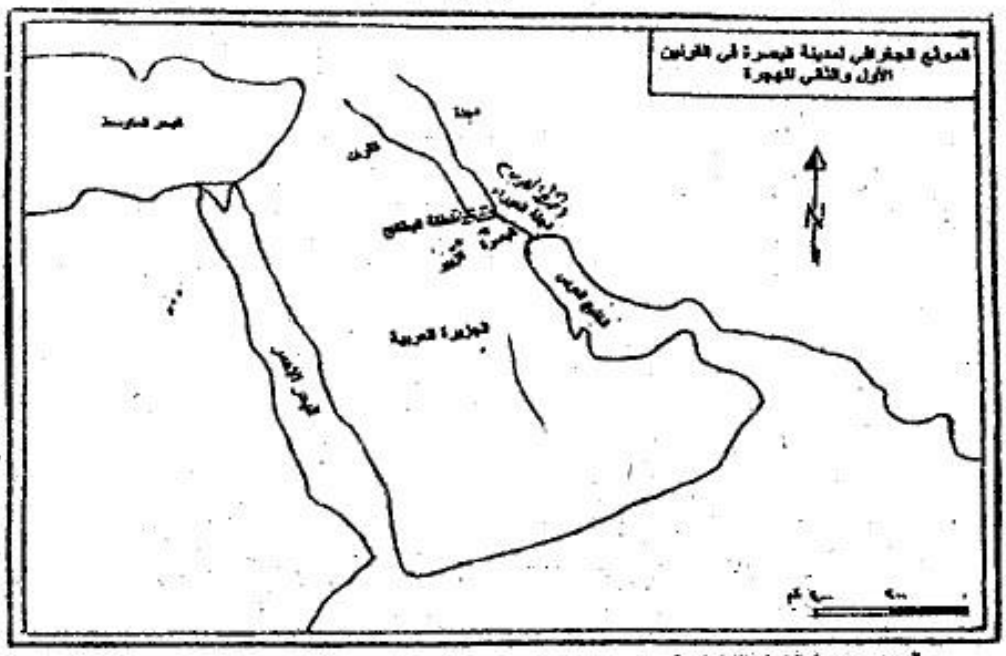

المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على
1- Roolvink , R , Historical Atlas of the Muslim' peoples Djambatan n. V . Amstrdaam , p : 12 .
٢- جودة ، جمال محمد احمد ، العرب والأرض في العراق في صدر الاسلام ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٧٧ ، بدون صفحة

روعي في اختيار الموقع الجغرافي للمدينة ان يكون قريبا من الماء والمرعى حيث يظهر ذلك بوضوح في قول الخليفة عمر بن الخطاب لمؤسس المدينة عتبة بن غـزوان ((وليكن قريبا من الماء والمرعى)) (٤) وعندما اختير موقع المدينة واطلع عليه الخليفة من خلال الرسائل التي ارسلها عتبة اليه قال ((هذه ارض نظرة قريبة من المشافة والمرعى والمحتطب فكتب اليه ان انزلها)) (٥) فنزلها العرب لتوفر الماء فيها والمراعي لان العرب كانوا يعتمدون في حياتهم على تربية الحيوانات التي اسهمت في تجارة المدينة بمنتوجاتها المتعددة يضاف الى ذلك توفر الاراضي في الموقع المختار للمدينة التي تم استصلاحها بعد وصول المياه اليها والتي اصبحت بعد استقرار السكان اراضي زراعية منتجة شاركت في تجارة المدينة بمنتوجاتها التي دخلت في العديد من الصناعات المحلية التي ظهرت في المدينة .

٢- السطح :-

روعي في اختيار موقع مدينة البصرة ان يكون سطحها خال من الحواجز الطبيعية لكونها تعرقل حركة الجيوش العربية التي اتخذت من المدينة المختارة مقرا لها من اجل الفتوحات العربية حيث اكد على ذلك الخليفة عمر للمقاتلين بقوله ((ان بيني وبينكم دجلة لاحاجة لي في شيئ بيني وبينه دجلة تتخذوه مصرا)) (٦) حيث يبنوا ان هذا الحاجز كان في منطقة الابلة لوجود الانهار فيها المتمثلة بنهر الابلة ودجلة العوراء لذا اختير موقع المدينة الى الغرب من هذه المنطقة لقلة الانهار فيها حيث امتاز السطح في هذا الموقع بانبساطه العام الذي تغلب عليه صفة الانحدار التدريجي من الشمال الى الجنوب باتجاه منطقة الخليج العربي وقد ساعدت هذه الظاهرة الجغرافية على تفعيل التجارة الخارجية للمدينة من خلال استخدام الانهار في عملية النقل ولاسيما وانها تصب في الخليج العربي الذي يعد منفذ المدينة البحري الى بلدان العالم الخارجي .كما امتاز السطح بوجود عدد من الاودية في الاجزاء الغربية من المدينة والتي تنحدر اليها من شبه الجزيرة العربية مثل وادي الباطن الذي يمثل طرق القوافل التجارية القادمة من شبه جزيرة العرب الى المدينة حيث انعكس ذلك على تزويد اسواق المدينة(٧) بالمواد الاولية التي كانت تقوم بتصنيعها وتسويقها الى بلدان الشرق الاقصى وشرق افريقيا .

ان صفة انبساط السطح قد ساعدت على امكانية مد طرق النقل النهرية والبرية والتي عملت على ربط اجزاء المدينة مع بعضها كما ان هذه الصفة اتاحت المجال لعملية التوسع التجاري في المدينة وذلك عن طريق اقامة الاسواق والمخازن الصيرفة والمراكز الصناعية التي اخذت تدعم العملية التجارية للمدينة مع الاقاليم الخارجية

٣- المناخ :-

اعتاد العرب في حياتهم على جو البادية الجاف الذي يسود في موقع المدينة المختار بسبب بعده النسبي عن المناطق الرطبة في الاجزاء الشمالية من المدينة لوجود البطائح فيها والاجزاء الجنوبية لقربها من منطقة الخليج العربي وفي ذلك قال المقدسي ((والبطائح نعوذ بالله منها ومن شاهدها في الصيف راى العجب)) (٨) حيث يتضح من ذلك ان منطقة البطائح هي سبب رطوبة الهواء الذي يودي الى الاصابة بالعديد من الامراض خاصة الصدرية حيث اشار لذلك عدي ابن الهيثم عندما وصف جو المدائن للخليفة عمر بقوله ((ان المسلمين استوخموها واستوبؤها)) (٩) كما ان الجو الرطب لايصلح لتربية الابل التي تعد جزءا من حياة العرب .

تعد الرياح من ابرز عناصر المناخ التي تؤثر بصورة مباشرة في التجارة الخارجية للمدينة فهي التي تحدد مواعيد انطلاق السفن القادمة الى المدينة او الخارجة منها فا لسفن البصرية المتجهة الى الشرق الاقصى كانت تستعين بالرياح الموسمية الشمالية الشرقية (١٠)التي تهب على منطقة المحيط الهندي في شهر ايلول وتعود هذه السفن الى المدينة مع هبوب هذه الرياح في فصل الشتاء (١١) حتى تصل الى جنوب شبه الجزيرة العربية وتدخل الى الخليج العربي مع هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية التي تدفع بالسفن الى موانئ الابلة (١٢) بينما تتجه السفن من المدينة الى سواحل شرق افريقيا (الحبشة) مع هبوب الرياح التجارية الجنوبية الغربية التي تهب عليها من منطقة المحيط الهندي وعندما تعبر هذه الرياح خط الاستواء تصبح رياح تجارية جنوبية شرقية تدفع بالسفن الى الاجزاء الجنوبية الشرقية الافريقية (١٣) .

٤- الانهار :-

تعد الانهار الشريان الرئيس في عملية التبادل التجاري لمدينة البصرة مع بلدان الشرق الاقصى وشرق افريقيا فهي من جهة لعبت دورا كبيرا في تطوير زراعة المدينة بعد ان شقت هذه الانهار من قبل السكان الذين استوطنوا المدينة وقد عملت على تحويل الاراضي الى زراعية منتجه بعد ان كانت اراضي مالحة بالاضافة الى استخدامها في عملية ري المحاصيل الزراعية ومن جهة اخرى استخدمت هذه الانهار في عملية النقل الخارجي للمدينة وذلك من خلال ربط المدينة بنهر دجلة العوراء (شط العرب) الذي يصب في الخليج العربي والذي يعد نقطة اتصال المدينة ببلدان الاقاليم الخارجية .

يتضح من الخارطة (٢) ان الانهار تتوزع بصورة متساوية تقريبا في مدينة البصرة فنهر بلال يربط مركز المدينة بميناء الكلاء الذي يمثل الميناء النهري فيها الذي يتم من خلاله تصدير واستيراد السلع التجارية من المدينة والاقاليم الخارجية التي تتعامل معها كما ان نهر المعقل اصبح يمثل طريق الموصلات النهرية الرئيسة حيث انشأت عليه مراكز لجباية العشور لحصر السفن المارة بالمدينة وتفتيشها وتعشيرها (١٤) الا ان السفن الكبيرة كانت لاتستطيع الدخول في قناة النهر لذا فأن البضائع المراد تصديرها الى خارج كانت تشحن في سفن

صغيرة الى ميناء الابلة ليتم تحميلها في سفن كبيرة تتجه من الميناء الاخير الى موانئ الهند والصين والى شرق افريقيا .

تجدر الاشارة الى ان السفن كانت تجري في نهر ابي الاسد الذي يصب في نهر دجلة العوراء في النقطة التي يلتقي فيها نهر دجلة بنهر الفرات (١٥) وبذلك فقد لعبت مدينة البصرة دور الوسيط بين بغداد التي تعد مركز الخلافة الاسلامية وبين بلدان الشرق الاقصى حيث كانت سفن الهند تدخل الى المدائن وواسط وتصل الى بغداد (١٦) عن طريق انهار البصرة الامر الذي ادى الى تطور تجارة المدينة مع الاقاليم الخارجية .

خارطة (٤)

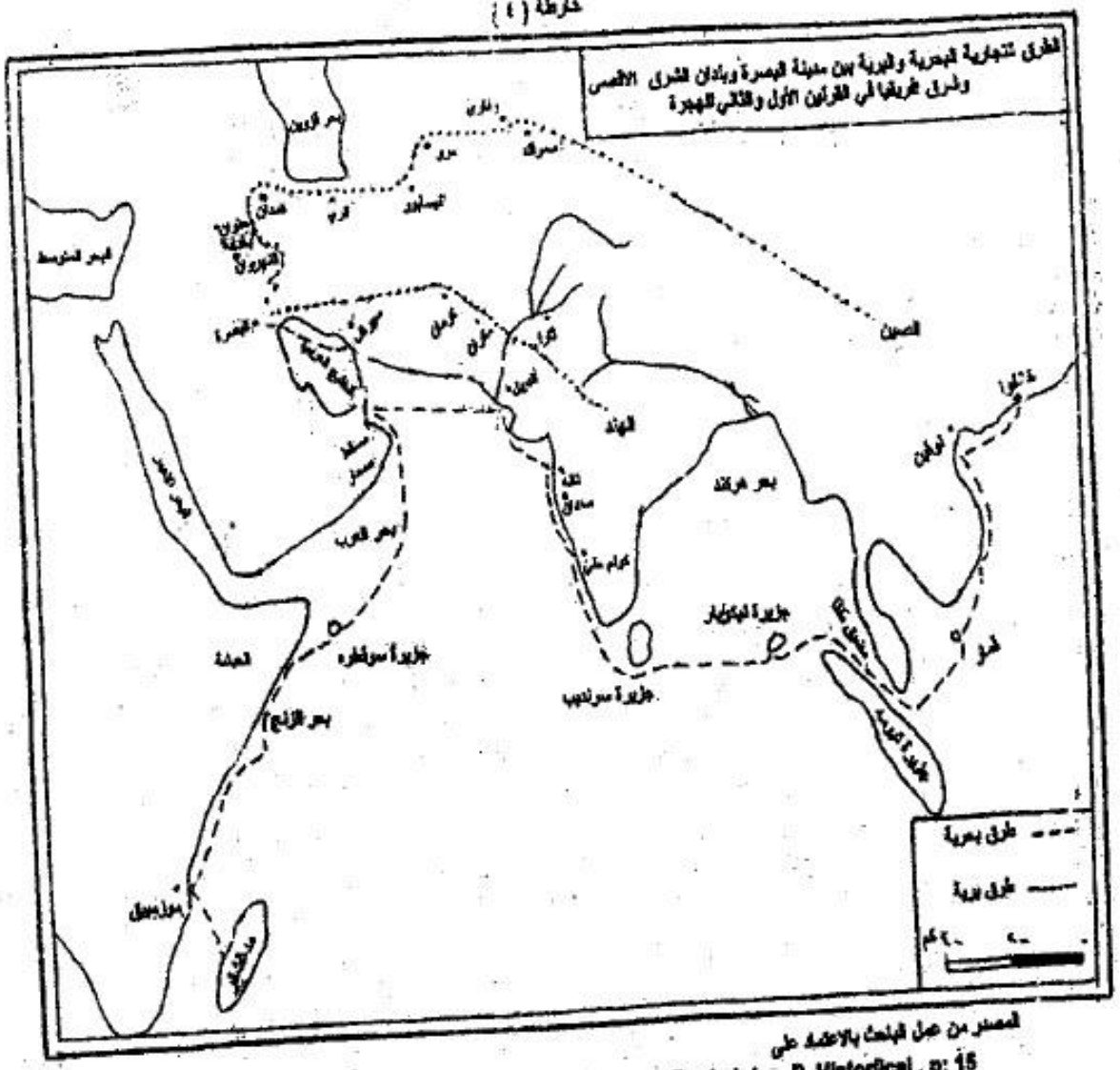

المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على

1- Roohvink , R, Historical , p: 15

٢- ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص٦٠-٧١

تجدر الاشارة الى ان نهري ابن عمر وعدي اللذان يجريان في الاجزاء الشمالية من المدينة قد اسهما في نقل منتجات المدينة الى الاقاليم الخارجية من خلال ارتباطهما بميناء الكلاء في حين ساهم مجرى الفرات القديم ونهر الاساورة اللذان يجريان في الاجزاء الجنوبية في نقل المنتجات الى ميناء الابلة ويبدو ان الزواريق الصغيرة كانت تقوم بعملية النقل في هذه الانهار الى موانئ المدينة لتشحن مرة اخرى بسفن كبيرة لغرض نقل البضائع الى الاقاليم الخارجية حيث اشار الاصطخري الى جريان الزواريق في انهار البصرة (١٧) .

يعد ميناء الابلة الميناء البحري الرئيس والذي يتمتع بمركز تجاري مهم حيث انشأت على ضفافه ادراج صخرية لتسهيل عملية النزول الى مستوى النهر عند حدوث عمليتي المد والجزر وذلك لشحن السفن بالبضائع او لتفريغها (١٨) كما ظهرت في فم نهر الابلة قناة عملت على ربط هذا الميناء بمدينة البصرة (١٩) وذلك لاستقبال السفن الواردة اليه حيث ذكرت الروايات التاريخية ان عدد السفن التي كانت تستقبلها انهار البصرة خاصة نهر الابلة وصل الى ١٥٠ الف سفينة (٢٠) وعلى الرغم من المبالغة في هذا العدد الا انه يعبر عن حجم تجارة المدينة مع بلدان العالم الخارجي .

ومن المفيد ان نذكر الخور الكبير الذي يقع بالقرب من نهر الابلة الذي كان يعترض مرور السفن حيث كان اغلبها يغرق لذا قامت بعض النساء في العصر العباسي بملأ المراكب والسفن واغرقتها في هذا الخور الامر الذي ادى الى ازالة الضرر (٢١) مما يدل على كثرة السفن الداخلة او الخارجة من المدينة عن طريق ميناء البصرة حيث ان هذا الاجراء ادى الى تفعيل دور هذا الميناء في تجارة المدينة .

ثانيا العوامل البشرية وتمثل :-

١- السكان :-

لعبت القبائل العربية التي استوطنت في مدينة البصرة دورا كبيرا في تطور تجارتها ففي بداية القرن الاول الهجري كان عدد العاملين في التجارة محدودا ونشاطهم في هذا المجال منحصر في المضاربة بالغنائم واموالها وكان هولاء يرافقون الجيوش العربية الاسلامية من اجل الحصول على الغنائم كما كانوا يزودون هذه الجيوش باحتياجاتها وقد كان للعبيد الدور الاكبر في تجارة المدينة في هذه الفترة حيث اشارات الروايات التاريخية الى ان الزبير امتلك الف عبد كانوا يعملون في التجارة (٢٣) .

ان تزايد واردات المدينة وكثرة الغنائم التي حصلت عليها نتيجة للفتوحات العربية ادى الى زيادة سكان المدينة بشكل ملحوظ حيث سأل عمر بن الخطاب احد المبعوثين من عتبة بن غزوان بعد فتح الابلة عن حال

الناس فقال ((ان المسلمين يهيلون بها الذهب والفضة هيلا فرغب الناس في الخروج حتى كثروا بها وقوى امرهم فخرج بهم عتبة الى شرات البصرة)) (٢٤) لذلك وصل عدد سكان المدينة الى ٦٠ الف في النصف الاول من القرن الاول الهجري ويدخل ضمن هذا العدد الاساوره والزط والسيابجة والاندغات والزنج (٢٥) اللذين استوطنوا في الاطراف الخارجية للمدينة (٢٦) وقد لعب هولاء دورا كبيرا في تجارة المدينة من خلال تصديرهم للمواد الاولية الى مركز المدينة حيث يتم تصنيعها ونقلها الى الاسواق ومن ثم المتاجرة بها مع الاقاليم الخارجية .

تجدر الاشارة الى ان الاستقرار العسكري الذي شهدته المدينة في النصف الثاني من القرن الاول الهجري ادى الى زيادة سكان المدينة حيث وصل عددهم الى ٣٠٠ الف(٢٧) نسمة حينما اصبحت المدينة اهم ولايات العراق ايام حكم الامويين وقد ادى ذلك الى تفعيل النشاط التجاري وذلك من خلال استقطاب المدينة للايدي العاملة الماهرة في القطاعين الزراعي والصناعي واللذان اسهما بشكل كبير في توفير السلع والبضائع المنتجة بالاضافة الى ظهور طبقات راسمالية كبيرة اخذت على عاتقها عملية البيع والشراء على نطاق واسع لتحل التجارة المنظمة للمدينة مع الاقاليم الخارجية .

٢- اجراءات الدولة :-

اتخذت الدولة الاسلامية العديد من الاجراءات التي ادت الى ظهور وتطور التجارة الخارجية للمدينة حيث ان حروب التحرير العربي في بداية القرن الاول الهجري ادت الى توحيد المنطقة العربية ومن ثم سيطرتها على مناجم الذهب البيزنطي والفضة الساسانية وبذلك وفرت الدولة العملة الرئيسة في التجارة والمتداولة في الاسواق والمتمثلة بالذهب والفضة وعليه فقد نمت هذه التجارة للمدينة مع بلدان الشرق الاقصى وشرق افريقيا (٢٨) وقد ادى ذلك الى انخفاض في سعر هذه العملة كما قامت الدولة بعملية

ضرب النقود ففي عهد الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان تم ضرب النقود في عام (٧٤هـ - ٦٩٣م) والتي تم تعميمها على جميع اقاليم الدولة الاسلامية (٢٩) وقد اتاح هذا الاجراء تبني عملة معدنية رسمية في المدينة وقد حددت الدولة عيار النقود (٣٠) حيث كان مثقال الذهب في العراق (٢٠قيراطا) ومثقال الفضة (١٢ قيراطا) وكان المثقال الواحد يعادل ٤,٢٢٣غم (٣١) كما سعت الدولة الى توفير الامن السياسي والاقتصادي ففي المجالالسياسي عملت على اخلاء المخيمات العسكرية من المدن باستثناء المراكز التي يقيم فيها الخلفاء والولاة (٣٢) الامر الذي يعني تحول المدن العسكرية الى مدن سادت فيها مظاهر التمدن وبالتالي تطور التجارة الخارجية فيها كما وفرت الدولة الامن للتجار من خلال تزويدها للسفن التي كانت تنطلق من المدينة الى بلدان الشرق الاقصى وشرق افريقيا بالجنود المقاتلين من اجل حمايتها من اللصوص وقراصنة البحر خاصة في خليج كيش الواقع على الساحل الغربي للهند لوجوده القراصنة فيه حيث

كانوا يعترضون السفن البصرية المتجهة الى الهند والصين كما كانوا يصلون الى مصب نهر دجلة وسواحل جزيرة سرنديب (سيلان) (٣٣).

اما في مجال توفير الامن الاقتصادي فقد عملت الدولة على حماية الاموال من خلال ادخالها نظام الصكوك والدفع المؤجل في البنوك الخاصة ذات الفروع المتعددة التي ظهرت في اسواق المدينة خاصة في سوق الكلاء (٣٤) كما ظهرت فيه تجارة الائتمان المصرفي التي سهلت عملية التبادل التجاري للمدينة مع الهند والصين حيث كان الصيارفة البصريون يقومون بتسليف الاموال للتجار القادمون من هذه الاقاليم ويستلمون منهم الودائع (٣٥) .

بالاضافة الى ذلك قامت الدولة بدعم الحركة التجارية من خلال الغائها للضرائب المفروضة على الاسواق حيث الغى الخليفة المنصور تلك الضرائب لاكثر من عشر سنوات (٣٦) الامر الذي ادى الى تحرير الاسواق من القيود المفروضة عليها وبالتالي زيادة حجم التجارة في المدينة مع الاقاليم الخارجية .

اما في مجال الزراعة فقد قامت الدولة بحماية الفلاحين حيث قام الخليفة محمد المهدي بمراقبة المسؤولين على جباية المحاصيل الزراعية ومنعهم من ابتزاز اموال الفلاحين (٣٧) الامر الذي شجع الفلاحين للعمل على زيادة الانتاج الزراعي كما شجعت الدولة الصناعة واعطتها الحرية الكافية في عملية التصنيع وقد اسهما هذين القطاعين في التجارة الخارجية للمدينة .

٣- الزراعة :-

تعد الزراعة من الانشطة الاقتصادية المهمة في المدينة والتي اسهمت بمنتجاتها المتعددة في تجارة المدينة مع الاقاليم الخارجية والجدير ذكره ان اراضي المدينة كانت تعاني من تفاقم مشكلة الملوحة التي وصفها الاحنف بن قيس للخليفة عمر بقوله ((انها سبخه بشاشة لايجف نداها ولاينبت مرعاه ناحيتها من قبل المشرق البحر الاجاج ومن قبل الغرب الفلاة فليس فيها زرع ولاضرع))(٣٨) حيث يتبين من ذلك ان مياه البحر (الخليج العربي) المالحة هي سبب ملوحة اراضي المدينة لوصول هذه المياه اليها عن طريق المد والجزر الذي يحصل في شط العرب كما يتبين من هذا القول ان غرب المدينة عبارة عن منطقة شبه صحراوية لقلة المياه التي تجري فيها اذا فأن اول(٣٩) عمل قام به عتبة بن غزوان عند نزوله المدينة هو فتح الانهار وسوق المياه الى المقاطعات لمعالجة مشكلة الملوحة في التربة لذا حفرت العديد من الانهار كنهر مقعل وبلال والنهر الذي احتفره عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وهو نهر ابن عمر عندما اشتكى اهل البصرة من ملوحة الماء الى عامل يزيد بن عبد الملك(٤٠) وقد اسهمت هذه الانهار في الحد من هذه المشكلة وذلك من خلال الكميات الكبيرة من الرواسب التي كانت تلقيها على ضفافها عندما يرتفع مستوى الفيضان واصبحت فيما بعد تربة خصبة امتازت بوفرة انتاجها الزراعي .

لعبت ظاهرة المد والجزر دورا كبيرا في تفعيل النشاط الزراعي حيث كانت هذه العملية تحصل في الانهار التي تتوزع في اغلب اجزاء المدينة فبحصول عملية المد يتم سقي الاراضي الزراعية القريبة من الانهار بصورة طبيعية وتتراجع المياه من هذه الاراضي في عملية الجزر وقد اشار المقدسي الى هذه الظاهرة بقوله ((وفي كل يوم وليلة مرتين يحصل جزر البصرة ومدها اذا زاد دفع دجلة فانقلبت في افواه الانهار وسقت الضياع فاذا نقص جزر الماء))(٤١).

اشتهرت مدينة البصرة بزراعة العديد من المحاصيل الزراعية والتي يأتي في مقدمتها النخيل الذي يقول فيه هارون الرشيد ((نظرنا كل ذهب وفضة على وجه الارض لايبلغ ثمن نخيل البصرة))(٤٢) لذا يمكن القول ان تمور النخيل كانت تمثل اهم صادرات المدينة خاصة الى الهند والصين وشرق افريقيا كما ظهرت زراعة اشجار الفواكه حيث اشارت المصادر الى جودة برتقال المدينة وليمونها كما ذكر زراعة الخوخ فيها(٤٣) واشجار اخرى ذكر زراعتها الالوسي في منطقة الابلة حيث قال ((اما نهر الابلة فهو بالبصرة وحواليه من ميادين النخيل والاترنج والنارنج وسائر الاشجار ومنها من انواع الزرع الخضروات ما لاينظر احسن منه ...))(٤٤) كما ظهرت زراعة محصول قصب السكر الذي قامت عليه صناعة السكر بالاضافة الى زراعة محصول القطن(٤٥) الذي يعتبر من المواد الاولية التي دخلت في صناعة المنسوجات القطنية ويمكن القول ان هذه المحاصيل كانت تمثل صادرات المدينة الى العالم الخارجي خاصة الشرق الاقصى وشرقي افريقيا .

٤- الصناعة :-

ساهمت الصناعة كثيرا في دعم التجارة الخارجية لمدينة البصرة وقد تظافرت عوامل عديدة على ظهور هذه الصناعة وتطورها ويأتي في مقدمة هذه العوامل الحاجة الماسة للسلع والمنتجات المصنعة بعد الازدهار الاقتصادي الذي شهدته المدينة خاصة في القرن الثاني للهجرة بالاضافة الى هجرة اعداد كبيرة من السكان بما فيهم الحرفيين وارباب المصانع لكثرة العطاء والاموال التي حصلوا عليها في المدينة(٤٦) وكان معظم هؤلاء من الموالي والعبيد والاعاجم لان العرب كانوا يترفعون عن الصناعة وفلاحة الارض(٤٧) الامر الذي ادى الى نمو طبقة رأس مالية عملت على توظيف اموالها في الصناعة حيث امتلكت هذه الطبقة رؤوس الاموال ووسائل الانتاج والحرية الكافية لبيع المنتجات التي يقومون بتصنيعها(٤٨) وبذلك برزت العديد من الصناعات في المدينة كان اشهرها صناعة المنسوجات كالخز والبزه التي تطورت كثيرا ودخلت فيها عمليات التطريز والنقش بالذهب والفضة والمعادن النفيسة(٤٩) وفي ذلك قال المقدسي بتعجب ((الم تسمع بخز البصرة وبزها))(٥٠) وبذلك اسهمت هذه الصناعات بتجارة المدينة مع الهند والصين وشرق افريقيا كما ظهرت في المدينة صناعة الملابس التي تسمى المبجبجات التي كانت تصدر الى شرق افريقيا بصورة خاصة (٥١) كما

اشتهرت البصرة بصناعة الملابس الرقيقة كالملاحف والربط والبرود والمطارف(٥٢) بالاضافة الى تخصص منطقة الابلة بصناعة العمائم الرقيقة(٥٣) .

تجدر الاشارة الى ان هذه الصناعات كانت تحتل موقعا جغرافيا مهما حيث كانت تتمركز حول ميناء الكلاء والسوق الكبيرة على نهر معقل وذلك لحاجتها الى المياه الوفيرة من جهة ولتصدير منجاتها الى الاقاليم التي تتعامل معها من جهة اخرى .

تعد صناعة السفن من اهم الصناعات المحلية التي اعتمدت عليها المدينة في تجارتها الخارجية وقد ظهرت هذه الصناعة في ميناء الابلة والكلاء اللذان يعدان المركز الرئيس للتجارة حيث استوردت المدينة اخشاب البلوط والجوز والفارجيل والساج من اقليم المحيط الهندي والاقاليم المجاورة والتي تعد من الاخشاب الرئيسة لصناعة السفن(٥٤) حيث كانت هذه الاخشاب تشد مع بعضها بحبال مصنوعة من ليف النارجيل(٥٥) .

امتازت السفن المصنوعة في ميناء الابلة بكبر حجمها وارتفاعها وتعدد انواعها ومنها سفينة البوم التي تبلغ حمولتها (٧٠٠طن) وطولها (١٥٠قدم)(٥٦) استخدمت لنقل السلع والبضائع كما استخدمت لنقل التمور الى الشرق الاقصى وشرق افريقيا(٥٧) وسفينة البغلة التي تبلغ حمولتها (٤٠٠طن) التي كانت تستخدم لنفس الغرض كما ظهرت صناعة السفن الصغيرة في المدينة مثل سفينة السنبوق او السنبوك استخدمت في الغوص لغرض صيد اللؤلؤ(٥٨) .

كما ظهرت صناعات محلية اخرى كصناعة العطور مثل المادرو والبنفسج بالاضافة الى صناعة الفخار والحصران(٥٩) وصناعة الزجاج التي اشتهرت بها المدينة مثل صناعة الاواني الطبية التي كانت تصدر الى اقاليم الشرق الاقصى .

بالاضافة الى العبيد اللذين ازداد الطلب عليهم في زمن الخلافة العباسية حيث عمل هؤلاء العبيد على استصلاح الاراضي التي تعاني من مشكلة الملوحة (السبخه) في جنوب العراق خاصة البصرة والاهواز (١٠٨) كما استوردت المدينة الاحجار الكريمة(١٠٩) والعطور والاطياب من الحبشة وجنوب شرق افريقيا(١١٠) (موزمبيق) في حين كان الاقليم يستورد التمور البصرية بكميات كبيرة الامر الذي جعل هذه المادة ارخص سلعة في شرق افريقيا وذلك للاقبال الكبير على التمور من قبل سكان الاقاليم الذين كانوا يحصلون على التمور البصرية مقابل سلع ومنتوجات بلادهم (١١١) كما استورد الاقليم المنسوجات البصرية كالخز والبز (١١٢) .

يتضح من الخارطة (٤) ان مسار السفن التجارية البصرية الى شرق افريقيا كانت تبدأ من المدينة الى ميناء مسقط وصحار في عمان الى بحر العرب على الساحل الجنوبي للجزيرة العربية ثم تتجه السفن مباشرة الى جزيرة سوقطرة ومنها الى جزيرة زنجبار في بحر الزنج (على ساحل تنزانيا حالياً) ومنها الى جزيرة قنبلوا

(مدغشقر) قرب اقليم موزمبيق التي تنتهي عندها حركة السفن التجارية وقد ذكر ابن رسته ان هذا الطريق صالحاً للملاحة البحرية في جميع فصول السنة الا انه في الوقت نفسه يتعرض الى الاخطار المتمثلة باعتراض القرصان وقطاع الطرق (١١٣) لذلك كانت السفن البصرية تبحر في هذا الطريق على شكل قوافل تجارية بلغ بعضها ستة عشر سفينة (١١٤) كما يبدوا ان الدولة كانت تزود هذه السفن بالمقاتلين لحمايتها من الاخطار التي قد تتعرض لها .

الجدير بالذكر ان احد امراء البصرة قام ببناء مايسمى بالمنار او الخشبات ...في فم نهر الابلة كي تبعد عن المياه الضحلة في مصب نهر دجلة الامر الذي يعني كثرة السفن المتجه من المدينة والقادمة اليها ليس مع افريقيا فقط بل كذلك مع بلدان الشرق الاقصى .

خارطة (٣)

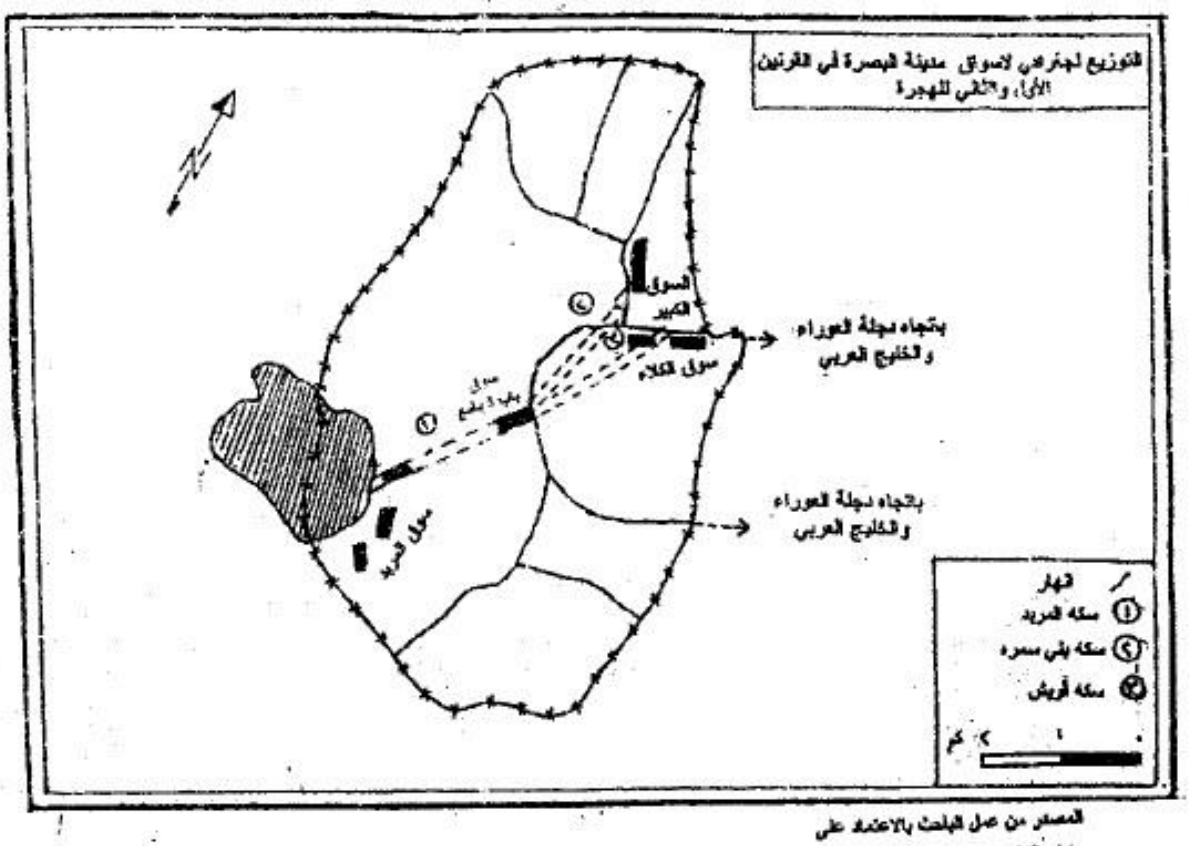

المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على
١- الدوري ، تاريخ العراق ، ص١١٤
٢- الحلي ، اسواق البصرة ، ص١٨٩ .

اسواق مدينة البصرة ودورها في تطور العلاقات التجارية :-

تعد الاسواق الاماكن الرئيسة في المدينة التي يتم فيها عملية التبادل التجاري ونتيجة لاتساع المدينة وتنامي دورها الذي لعبته في المجال التجاري فقد ظهرت العديد من الاسواق فيها ومن ابرزها ما يلي :-

١- سوق المربد :-

يعد هذا السوق من اقدم الاسواق التي ظهرت في المدينة حيث يعود بتاريخه الى العصر الجاهلي حيث كان سوقا للجمال ولكنه سرعان مانما وبرز دوره التجاري بشكل ملحوظ في العصر الراشدي وتحديدا في عام (١٧-٢٥هـ / ٦٣٨-٦٤٥م) (٦٠) حيث اصبح مركزا تجاريا كبيرا للبدو وذلك لموقعه الجغرافي عند مدخل البصرة الغربي من جهة شبه الجزيرة العربية من خلال تزويده للمدينة بالمنتجات الحيوانية التي كانت تصدر بعد تصنيعها الى الهند والصين وشرق افريقيا وقد تمثلت هذه المنتجات بالوبر والصوف التي دخلت في صناعة المنسوجات .

يتضح من الخارطة (٣) ان هذا السوق يرتبط بمركز المدينة عن طريق سكة المربد بميناء الكلاء عن طريق سكة فريش ذلك الميناء الذي يقوم بتصدير المنتجات الى الخليج العربي عن طريق نهر الفيض وبذلك يمكن القول ان هذا السوق اصبح يمثل الميناء البري للمدينة ونتيجة لذلك ازداد هذا السوق اتساعا في نهاية العصر الراشدي (٤٠هـ /٦٦٠م) حيث اصبح يصدر الاسلحة الى مركز المدينة التي تقوم بتصديرها الى الاقاليم المذكورة وعليه فقد ازدادت الواردات المالية لهذا السوق واصبح مركزا لتجارة البدو والحضر بعد اتساعه في نهاية العصر الاموي (١٣٢هـ /٧٤٩م) (٦١) وبذلك اكتسبت شهرة تجارية كبيرة حيث وصفه جعفر بن سليمان بقوله ((العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة))(٦٢) .

ظهرت في سوق المربد العديد من الاسواق المتخصصة مثل سوق الابل والدباغين والجلود(٦٣) وسوق العطارين الذي يباع فيه العطور والتوابل وكذلك الادوية(٦٤) والتي كانت تزود مدينة البصرة بهذه المنتجات لتدخل في تجارتها الخارجية .

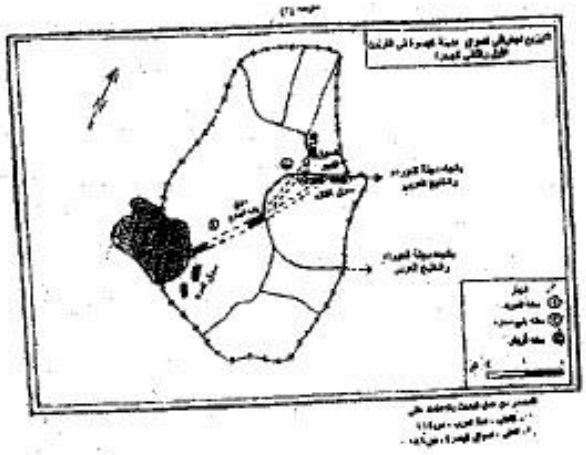

٢- سوق الكلاء :-

يعد سوق الكلاء من الاسواق المهمة في مدينة البصرة وقد ظهر فيها في النصف الاول من القرن الاول الهجري حيث برز دوره في التجارة الخارجية بفضل موقعه الجغرافي حيث يتضح من الخارطة (٣) انه يقع على نهر الفيض وعليه فقد اصبح مركزا للتجارة النهرية القادمة من الشرق(٦٥) وهو عبارة عن مرفأ للسفن التي ترسو فيه وهي محملة بالبضائع والسلع المستوردة التي يتم تحميلها على ظهور الابل التي تقوم بنقلها الى سوق المربد(٦٦) غربي المدينة بالاضافة الى ارتباط هذا السوق بمركز المدينة عن طريق نهر بلال وسكة قريش وبذلك فقد اصبح المصدر الرئيس لمنتجات المدينة الى بلدان الشرق الاقصى وشرق افريقيا .

وتجدر الاشارة الى ان التطور الاقتصادي وزيادة عدد السكان المدينة في النصف الثاني في القرن الاول الهجري ادى الى ابراز دور هذا السوق في التجارة الخارجية للمدينة حيث يقول الجاحظ ((ان الفي سفينة محملة بالتمر في موسم الجني كانت تدرغ حمولتها في موانئ الكلاء في نفس اليوم))(٦٧) وعلى الرغم من المبالغة في هذا العدد الا انه يعبر عن حجم التجارة في موانئ هذا السوق .

يتكون سوق الكلاء من مجموعة من الاسواق المتخصصة تمتد جميعها على نهر فيض البصرة كان اهمها سوق التمور انذي يعد السوق الرئيسي في تجارة المدينة مع الهند والصين وشرق افريقيا كما ظهر فيه سوق القيارين الذي تخصص ببيع مادة القار التي كانت تستخدم في الطلاء الاحواض والصهاريج وفي بناء السفن(٦٨) التي اسهمت كثيرا في نقل منتجات المدينة الى الاقاليم المذكورة كما ظهر فيه سوق للمواد الغذائية الذي اصبح المركز الرئيس لبيع الاطعمة(٦٩) .

المتداولة في الاسواق المتمثلة بالذهب والفضة في بداية القرن الاول الهجري وسك النقود وتوزيعها على اقاليم الدولة الاسلامية .

ولعبت كل من الزراعة والصناعة دورا مهما في تجارة المدينة كونها يمثلان الرافدان الرئيسان لتجارة المدينة .

اما الاسواق فقد اتضح دورها المتميز من خلال تصريفها للسلع والمنتجات خاصة وانها تحتل مواقع جغرافية متميزة حيث يقع اغلبها على الانهار التي تربطها مباشرة بموانئ المدينة وعليه فقد برزت للمدينة علاقاتتجارية متميزة مع بلدان الشرق الاقصى وخاصة الهند حيث اطلق على ميناء الابلة بارض الهند لكثرة

السفن الهندية التي ترد لهذا الميناء كما ظهرت للمدينة علاقات تجارية مع شرق افريقيا حيث اسس المسلمون مراكز تجارية لهم في سواحل هذا الاقليم كسوقطرة وزنجبار .

٣- السوق الكبير :-

ظهر هذا السوق في القرن الاول الهجري اثناء فترة ولاية عبد الله بن عامر (٢٥-٣٦هـ / ٦٤٥-٦٥٦م) حيث اشترى هذا الوالي عددا من الدور السكنية وقام بهدمها وتحويلها الى سوق بالقرب من مركز المدينة(٧٠) وقد اصبح مركزا تجاريا لكونه يحتل موقعا جغرافيا مهما حيث يتضح من الخارطة (٣) موقعه على طرق المواصلات النهرية في النقطة التي يلتقي فيها نهر ابن عمر بنهر معقل ويرتبط بميناء الكلاء عن طريق نهر فيض البصرة كما انه يقع على طرق الواصلات البحرية حيث يرتبط بمركز المدينة بسكة سمره ولاهمية هذا السوق في التجارة الخارجية للمدينة فقد قامت الدولة باعفائه من الضرائب(٧١) في القرن الاول الهجري .

ظل يلعب هذا السوق دورا كبيرا تجاريا مهما حتى القرن الثاني للهجرة في فترة ولاية بلال بن ابي برده (١٠٩-١١٨هـ / ٧٢٧ -٧٣٦م)(٧٢) حيث قام هذا الوالي بحفر نهر باسمه ونقل اليه هذا السوق بسبب اتساعه حيث ظهرت فيه اسواق متخصصة كسوق الصيارفة(٧٣) نتيجة لكثرة وارداته المالية وتنامي دوره في التجارة الخارجية .

٤- سوق باب الجامع :-

يعود هذا السوق بتاريخه الى بداية القرن الاول الهجري في سنة (٢٩هـ / ٦٤٩م) وبرز دوره في التجارة الخارجية للمدينة من خلال موقعه الجغرافي حيث يتضح من الخارطة (٣) موقعه في مركز المدينة ويرتبط بميناء الكلاء عن طريق سكة قريش كما انه يحتل اهم شوارع المدينة واكثرها جذبا للسكان حيث ظهرت فيه العديد من الاسواق المتخصصة كان اشهرها سوقي الصيارفة والصاغة(٧٤) بالاضافة الى اسواق النبيذ التي كانت تصدر الى الهند والصين وشرق افريقيا كما ظهر فيه سوق الرقيق(٧٥) الذي كان يتعامل مع اقاليم شرق افريقيا.

العلاقات التجارية لمدينة البصرة مع بلدان الشرق الاقصى وشرق افريقيا :-

١- العلاقات التجارية مع منطقة المحيط الهندي :-

ارتبطت مدينة البصرة ارتباطاً تجاريا مع هذه المنطقة بحكم موقعها الجغرافي عن طريق الخليج العربي حيث يمثل ميناء الابلة رأس هذا الخليج الذي اطلق عليه ((ارض الهند)) او ((فرج الهند))(٧٦) كتعبير واضح عن قوة العلاقات التجارية بين هذا الميناء والمحيط الهندي وعند ظهور مدينة البصرة العمرية اصبحت تمثل مركز التجارة الهندية (٧٧) وقد تعززت تلك العلاقة كثيرا بعد انتقال مركز الخلافة العربية من دمشق

الى بغداد سنة (١٣٢هـ) وبذلك استعاد ميناء الابلة دوره التجاري واصبح يمثل همزة الوصل لتجارة البصرة ليس مع الهند فقط بل كذلك مع الصين وشرق افريقيا (٧٨) بسبب انتقال التجارة من منطقة البحر الاحمر والمتوسط الى منطقة الخليج العربي الذي تميز بانه افضل الطرق لهذه المنطقة مع المدينة لانه قصير وقليل الكلفة على العكس (٧٩) من منطقة البحر المتوسط الذي يبعد عن منطقة المحيط الهندي والذي اصبح منطقة عسكرية بين العرب والبيزنطيين (٨٠) .

تشير الروايات التاريخية الى رواج تجارة الاسلحة والسلع الضرورية الرخيصة في بداية القرن الاول الهجري بين المدينة ومنطقة المحيط الهندي بسبب عمليات الفتح العربي حيث اخذت المدينة تستورد السيوف الهندية التي كانت تصنع في الهند وجزيرة سرنديب (سيلان) كما استوردت المدينة الخيزران من الهند الذي كان يستخدم في صناعة الرماح كالردينية والسمهرية (٨١) ويعد الذهب من اهم السلع الضرورية الذي كانت المدينة تستورده من جزيرة الرامي المتصلة بجزيرة سرنديب حيث كان معدن الذهب يوجد بكميات كبيرة (٨٢) في تلك الجزيرة الامر الذي ادى الى تفعيل النشاط التجاري للمدينة مع منطقة المحيط الهندي لكونه يمثل العملة الرئيسة في عملية التبادل التجاري

تجدر الاشارة الى ان استقرار عمليات الفتح العربي وتزايد سكان المدينة ادى الى نمو تجارة السلع الكمالية بين المدينة والمنطقة المذكورة حيث استوردت المدينة من الهند البهارات والانسجة بما في ذلك الانسجة الحريرية (٨٣) ومن سرنديب (سيلان) الحرير والياقوت بجميع الوانه والبلور والماس والعطور (٨٤) والاحجار الكريمة خاصة العقيق

والتوابل (٨٥) والساج والعاج من الهند (٨٦) والكافور والنارجيل والقرنفل من جزر بحر هركند(٨٧) (خليج البنغال) شرق الهند والفلفل من ميناء كولم ملي (٨٨) الواقع على الساحل الغربي للهند والبخور والنباتات الطبية (٨٩) وبعض المحاصيل الزراعية كاشجار الاترنج والنارنج التي وصلت المدينة من الهند عن طريق عمان (٩٠) .

وفي المقابل صدرت المدينة العديد من السلع والمنتجات الى الهند ومنها التمور التي تشكل اهم صادرات المدينة الى مختلف البلدان (٩١) واللؤلؤ والاحجار الكريمة الى الهند والمناطق المجاورة لها (٩٢) والنبيذ العراقي الى جزيرة سرنديب (٩٣) والجياد العربية الى الهند عن طريق ميناء الابلة (٩٤) يتضح من الخارطة (٤) ان السفن المتجهة الى الهند كانت تبدأ رحلتها من مدينة البصرة الى ميناء سيراف عبر الخليج العربي لغرض التزود بالمياه العذبة وتواصل السفن سيرها الى ميناء صحار ومسقط في عمان ومنها الى الديبل شمال الهند ثم

تتجه الى ميناء كولم ملي بعد مرور السفن بكل من تانه وسمندر وصيمور حيث يتم تفريغ البضائع البصرية وهناك سفن اخرى تواصل سيرها الى جزيرة سرنديب وجزر نيكوبار.

اما الطريق البري الى الهند الذي تستخدم فيه القوافل التجارية فيتضح من الخارطة اعلاه انه يبدأ من مدينة البصرة الى اقليم فارس (كرمان ومكران) ثم تتجه القوافل الى ثارا شمال الهند لتواصل سيرها بعد ذلك الى المناطق الداخلية وتعود محملة بالبضائع الهندية سالكة الطريق نفسه .

١- العلاقات التجارية مع الصين :-

نشأت لمدينة البصرة علاقات تجارية متميزة مع الصين وقد تطورت هذه العلاقة كثيرا بعد سيطرة الدولة العربية على منطقة المحيط الهندي وبحر الصين في النصف الثاني من القرن الاول الهجري حيث اخذت المدينة تستورد السلع والمنتجات الصينية ومنها الحرير الجيد الذي يعد المنتج الرئيس في الصين (٩٥) والذي يمتاز بجودته العالية التي تفوق الحرير المحلي كما استوردت لمدينة الغضائره والخزف الصيني لرخص ثمنه والذي يعد ارخص من ذلك المصنع في البلاد الاسلامية (٩٦) بالاضافة الى ادوات الكتابة ومنها الورق والمداد الصيني (٩٧) والكافور والقرنفل والعود الهندي (٩٨)والمسك والعطور والمرجان والخيول من ميناء خانفوا (٩٩) والسروج والجلود المختلفة والشمع(١٠٠) .

خارطة (٤)

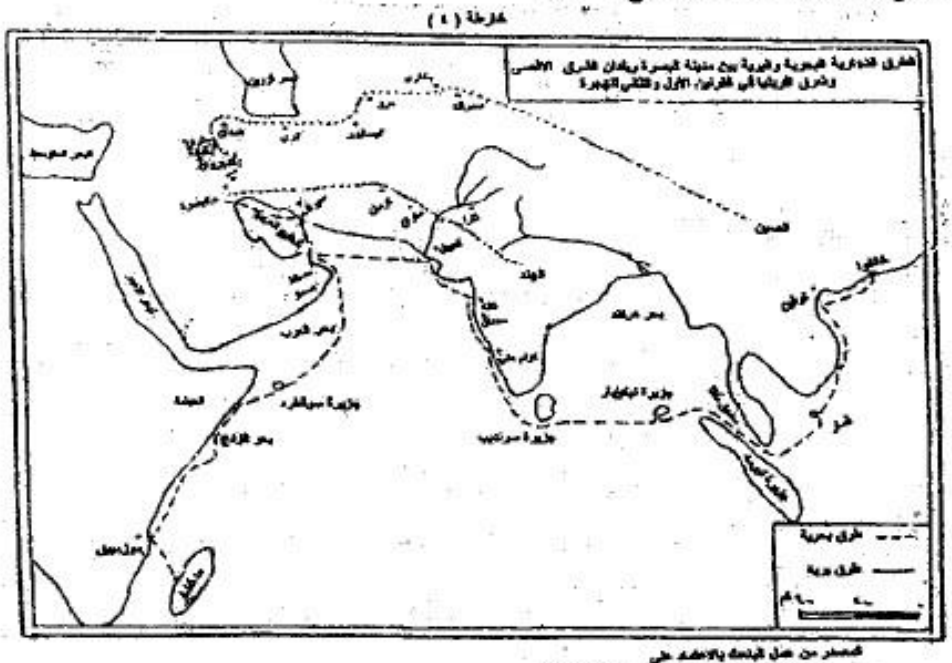

المصدر من عمل الباحث بالاعتماد على
١- Rockhvink , R. Historical , p: 45
٢- ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص٦٠-٦١

اما صادرات المدينة الى الصين فياتي في مقدمتها التمور التي امتازت بتعدد اصنافها واللؤلؤ والاحجار الكريمة والجواهر حيث كان اهل الصين لايفضلون أي نوع من اللؤلؤ على اللؤلؤ المستخرج من سواحل الخليج العربي(١٠١) كما صدرت المدينة السلع الزجاجية التي امتازت بافضليتها على الزجاج الصيني (١٠٢) بالاضافة الى عشرات الالوف من الجياد العربية والنبيذ العراقي (١٠٣) .

يتضح من الخارطة (٤) ان حركة السفن التجارية بين مدينة البصرة والصين كانت تسلك نفس الطريق البحري الى الهند الا ان هذه السفن تواصل سيرها الى جنوب جزيرة سرنديب (سيلان) ومنها الى جزر نيكوبار ثم تتجه الى جزيرة تيومه (سومطره) ثم الى جزيرة تمار بعد عبورها مضيق ملقا ثم ميناء لوقين (هانوي) واخيرا الى ميناء خانفوا (كانتون) . اما الطريق البري الذي تسلكه القوافل التجارية البصرية الى الصين فيتضح من الخارطة المذكورة انه كان يبدأ من مدينة البصرة الى النهروان في بغداد الى حلوان على ضفاف نهر الابلة ثم تتجه القوافل الى كل من همدان والري ونيسابور ومرو وبخارى وسمرقند ومنها تتجه الى المناطق الشمالية من الصين .

شرق افريقيا :-

يعد اقليم شرق افريقيا من الاقاليم التي برزت لها علاقات تجارية مع مدينة البصرة حيث اسس التجار البصريون مراكز تجارية لهم في جزيرة سوقطرة وزنجبار وفي الشاطى الشرقي لافريقيا (١٠٤) وقد لاحظ الجاحظ عيانا ماكان يصدر من مدينة البصرة من شتى السلع والمتاجر الى مختلف الافاق وبلاد افريقيا خاصة (١٠٥) .

استوردت مدينة البصرة العديد من السلع والبضائع من اقليم شرق افريقيا ومنها الذهب الذي يوجد في سقاله الزنج وجزيرة قنبلوا(١٠٦) (مدغشقر) مع بداية الحركة التجارية للمدينة في القرن الاول الهجري لكون هذا المعدن كان يستخدم في عملية البيع والشراء كما استوردت المدينة من هذا الاقليم الفلفل والعنبر والكافور والعاج والساج (١٠٧)

الخلاصة :

يعد الموقع الجغرافي من اهم العوامل الجغرافية الذي اثر بصورة كبيرة في تطور العلاقات التجارية لمدينة البصرة بسبب سيطرته على رأس الخليج العربي من جهة الجنوب الذي وفر للمدينة سهولة الارتباط المكاني بالطرق البحرية مع بلدان الشرق الاقصى وشرق افريقيا وبذلك اصبحت المدينة باب العراق ومنفذه البحري الوحيد الذي يمر به النشاط التجاري كما ان قرب المدينة من اقليم فارس جعلها ترتبط من جهة اخرى بتلك البلدان بالطرق البرية .

ساهم السطح في تطور العلاقات التجارية من خلال انبساطه العام الذي اتاح المجال امام عملية التوسع الزراعي والصناعي وانشاء وتوسيع الاسواق ومراكز الصيرفة كما ان نحدار السطح باتجاه الجنوب ساعد على جريان الانهار باتجاه الخليج العربي الامر الذي جعل منها وسيلة نقل مهمة للبضائع والسلع المستوردة والمصدرة كما استخدمت الانهار في عملية ري الاراضي الزراعية بصورة طبيعية عن طريق عمليتي المد والجزر التي تحصل يوميا في انهار المدينة .

تعد الرياح من ابرز عناصر المناخ التي لها الاثر الاكبر في التجارة الخارجية للمدينة فهي التي تحدد مواعيد انطلاق السفن القادمة للمدينة او الخارجة منها كالرياح الموسمية الشرقية والجنوبية الغربية .

اما العوامل الجغرافية البشرية فقد تبين من خلال البحث الدور الكبير الذي لعبه السكان بعد استقرارهم في المدينة من خلال استثمارهم للاراضي الزراعية وقيامهم بصناعات محلية اعتمدت عليها التجارة بشكل كبير كما ان زيادة اعداد السكان نتيجة تزايد الهجرات التي شهدتها المدينة لكثرة وارداتها المالية ادى الى تطور الانتاج واستثمار رؤوس الاموال بحرية كافية .

كما ان اجراءات الدولة عملت على تطور تجارة المدينة من خلال الغاءها للضرائب المفروضة على الاسواق واهتمامها باستصلاح الاراضي الزراعية وتوفيرها للعملة الرئيسة .

الخلاصة :

(١) ناجي ، عبد الجبار ، اثر العوامل الاقتصادية والاجتماعية في تطوير الحياة الثقافية في البصرة ، مجلة الخليج العربي ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ،مج١٨، العدد(١-٢) ،١٩٩٦.

(٢) ناجي ، عبد الجبار ، دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٦.

(٣) هنتس ، فالتر ، المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة كامل العسلي ، منشورات الجامعة الاردنية ، الاردن ، ١٩٥٥.

(٤) ياسين ، نجمان ، تطور الاوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين ،ط١ ،دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩١.

الهوامش :

(١) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص١١٧.

(٢) الجاحظ ، التبصر بالتجارة ، ص٣-٤.

(٣) الفيل ، الجغرافية لتاريخية ، ص١٠١.

(٤) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٤٥.

(٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص٤٣٢.

(٦) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص٤٥.

(٧) السوداني ، جبهة البصرة ، ص١٢.

(٨) المقدسي ، م.س ، ١٢٥.

(٩) البلاذري ، م.س ، ص٧٤.

(١٠)متولي وابو العلا ، جغرافية الخليج ، ص١٢.

(١١) بن محمود ، اهمية الخليج ، ص٩٥.

(١٢) حوراني ، العرب والملاحة ، ص٢٢١.

(١٣) جودة ، العرب والارض ، ص٧٦.

(١٤) صالح العلي ، خطط البصرة ، ج١-٢، ص٧٩.

(١٥) لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص٤٣.

(١٦) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص١٣٨.

(١٧) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص٥٧.

(١٨) الدوري ، تاريخ العراق ، ص١٣٦.

(١٩) الحمارنة ، دور الابلة ، ص٣٩.

(٢٠) ميرزا ، تاريخ ولاية البصرة ، ص١١.

(٢١) لسترنج ، م.س ، ص٦٨.

(٢٢) صالح العلي ، التنظيمات الاجتماعية ، ص٢٦٣.

(٢٣) الاصفهاني ، حلية الاولياء ، ج١، ص٩٠.

(٢٤) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص٨٢.

(٢٥) ناجي ، اثر العوامل ، ص٥٧-٥٨.

(٢٦) صالح العلي ، الامصار العربية ، ص٤٥.

(٢٧) بن حوقل ، صورة الارض ، ص١٥٩.

(٢٨) ياسين ، م.س ، ص٢٥٣.

(٢٩) الاعظمي والكبيسي ، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي ، ص١٤٩.

(٣٠) السامر ، ثورة الزنج ، ص٦٩-٧٠.

(٣١) هنتس ، المكاييل والاوزان ، ص٩.

(٣٢) صالح العلي ، نمو المدن ، ج٢، ص١٨.

(٣٣) المسري ، تجارة العراق ، ص١٢٧.

(٣٤) ياسين ، م.س ، ص٢٨٨.

(٣٥) عبد محمد ، تجارات البصرة ، ص٥٨.

(٣٦) الكبيسي ، الحياة الاقتصادية ،ج٢، ص١٦٧.

(٣٧) الكبيسي ، م.ن ، ص١٨١.

(٣٨) البلاذري ، م.س ، ص٣٦٤.

(٣٩) الساعدي ، تاريخ البصرة ، ج١،ص٣٤.

(٤٠) الكاتب ، شط العرب ، ص٣٤.

(٤١) المقدسي ، م.س ، ص١٣، والاصطخري ، م.س ، ص٨١.

(٤٢) ياقوت الحموي ، م.س ، ص٤٣٩.

(٤٣) الاعظمي والكبيسي ، م.س ، ص٥٦.

(٤٤) الساعدي ، م.س ، ص١٩.

(٤٥) الاعظمي والكبيسي ، م.س ، ص٥٧.

(٤٦) ياسين ، م.س ، ص٢٩١ .

(٤٧) الجاحظ ، رسائل ، ج٤، ص٦٩.

(٤٨) يوسف العلي ، اسواق البصرة ، ص١٧٠-١٧٣.

- الخز عبارة عن نسيج يصنع من الصوف ويكون سداه حريرا والبز نسيج يصنع من القطن .

المصدر الحسو ، الصناعة في العراق ، ج٢، ص١٩٣.

(٤٩) الحسو ،م.ن ، ص١٩٥.

(٥٠) المقدسي ، م.س. ص١٢٨.

(٥١) رضا ، دراسة للاحوال الحضارية ، ص٤٩-٥٠.

(٥٢) الحسو ، م.س ، ص١٩٤.

(٥٣) ناجي ،م.س، ص٦٠ .

(٥٤) بن محمود ، م.س، ص٨٥.

(٥٥) مقبول ، وصف الهند ، ص١٢.

(٥٦) بن محمود ، م.ن، ص١٠٠.

(٥٧) الشامي ، العلاقات التجارية ، ص١٠٢.

(٥٨) بن محمود ، م.ن، ص١٠١-١٠٢.

(٥٩) ناجي ، م.س ، ص٦٠.

(٦٠) ناجي ، م.س ، ص٥٧.

(٦١) المسري ، أثر العوامل ، ص٥٧.

(٦٢) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٦، ص٢٤٩.

(٦٣) صالح العلي ، الامصار العربية ، م.س ، ص٥٨.

(٦٤) الجاحظ ، الحيوان ، ج٤، ص٤٣٥.

(٦٥) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص١٨٥.

(٦٦) يوسف العلي ، اسواق ، م.س ، ص١٨٠ .

(٦٧) الجاحظ ، رسائل ، ص١٤٤.

(٦٨) الجاحظ ، البخلاء ، ج٢،ص١٤٣.

(٦٩) العيدان ، تخطيط البصرة ، ص١٣٥.

(٧٠) حمادي ، ولاية عبد الله ، ص٢٣٤.

(٧١) البلاذري ، فتوح البلدان ، م.س ، ص٣٥٤.

(٧٢) ناجي ، دراسات ، م.س ، ص١٤١.

(٧٣) يوسف العلي ، اسواق ، م.س ، ص١٨٣.

(٧٤) الجفيفي ، الاوضاع الاقتصادية ، ص١٢٦.

(٧٥) يوسف العلي ، اسواق البصرة ، م.س ، ص١٨٢-١٨٣.

(٧٦) الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص٣٤٣-٥٩١.

(٧٧) صالح العلي ، التنظيمات الاجتماعية ، م.س ، ص٢٥٩.

(٧٨) الجادر ، مركزية موقع البصرة ، ص١٦٧.

(٧٩) المظفر ، اقليم الاهواز ، ص١٨٧.

(٨٠) العسكري ، التجارة والملاحة ، ص١٦٧.

(٨١) صالح العلي ، التنظيمات الاجتماعية ، م.س ، ص٢٥٩.

(٨٢) مقبول ، وصف الهند ، م.س ، ص١٥.

(٨٣) العنزي ، تطور النقل ، ص١٩ .

(٨٤) مقبول ، وصف الهند ، م.سي، ص١١.

(٨٥) الحمارنة ، دور الابلة ، م.س ، ص٤٥.

(٨٦) الجادر ، مركزية موقع البصرة ، م.س ، ص٨١ .

(٨٧) الشامي ، العلاقات التجارية ، م.س، ص١٠٧.

(٨٨) ابن خرذادبة ، المسالك والممالك ، ص٦٢.

(٨٩) العنزي ، تطور النقل ، م.س ، ص١٩ .

(٩٠) المظفر ، اقليم الاهواز ، م.س ، ص١٨٨.

(٩١) ناجي ، اثر العوامل ، م.س ، ص٦٠ .

(٩٢) الشامي ، العلاقات التجارية ، م.س ، ص١٠٧.

(٩٣) الحمارنة ، دور الابلة ، م.س ، ص٤٥.

(٩٥) الصيني ، العلاقة بين العرب والصين ، ص١١٨.

•• الغظائر عبارة عن صحون كبيرة تصنع من الطين الاحمر وتمتاز بحسن صنعتها وجودتها .

المصدر الجاحظ ، التبصر بالتجارة ، م.س ، ص٢٦ .

(٩٦) سلطان ، العرب والصين ، ص١٧٠.

(٩٧) الجاحظ ، التبصر بالتجارة ، م.س ، ص٢٦.

(٩٨) الشامي ، العلاقات التجارية ، م.س ،ص١٠٦.

(٩٩) الجادر ، مركزية موقع البصرة ، م.س ، ص١١٦.

(١٠٠) الجاحظ ، التبصر بالتجارة ، م.س ، ص٤٠.

(١٠١) الشامي ، العلاقات التجارية ، م.س ، ص١٠٦-١٠٧.

(١٠٢) سلطان ، العرب والصين ، م.س ،ص١٨٨.

(١٠٣) العنزي ، تطور النقل ، م.س ، ص١٩.

(١٠٤) الحمارنة ، دور الابلة ، م.س ،ص٤٥.

(١٠٥) عبد محمد ، تجارات البصرة ، م.س ، ص٢١.

(١٠٦) العاني والكبيسي ، التجارة الداخلية ، ص٣٥٩.

(١٠٧) العاني والكبيسي ، التجارة الداخلية ، ص٣٥٩.

(١٠٨) السامر ، ثورة الزنج ، ص٢٤.

(١٠٩) الحمارنة ، دور الابلة ، م.س ،ص٤٥.

(١١٠) الاعظمي والكبيسي ، دراسات في تاريخ الاقتصاد ، م.س ،ص٣٥.

(١١١) العاني والكبيسي ، التجارة الداخلية ، م.س، ص٣٥٩.

(١١٢) المظفر ، اقليم الاهواز ، ص١٨٩.

(١١٣) ابن رسته ، الاعلان الزمنية ، م.س ، ص٨٦-٨٧.

(١١٤) العاني والكبيسي ، التجارة الداخلية ، م.س ، ص٣٥٩.

••• الخشبات او المنار عبارة عن بيوت خشبية تتكون من اربعة اعمدة مصنوعة من خشب الساج ترتفع عن سطح البحر بحوالي ٤٠ ذراعا عليها اناس يوقدون النار بالليل.

المصدر ، المسعودي ، مروج الذهب ، جـ ، ص١٢٣ .

المصادر

١. ابن حوقل ، محمد بن علي ، صورة الارض ، مكتبة الحياة ، بيروت ، ٣٥٦هـ .

٢. ابن خرداذبة ، ابي القاسم عبيد الله بن عبد الله ، المسالك والممالك ، ليدن ، ١٨٨٩.

٣. ابن رسته ، ابي علي احمد بن عمر ، الاعلاق النفيسة ، تح دي غويه ،مج٧ ، ليدن ، ١٨٩١.

٤. ابن عبد ربه الاندلسي ، العقد الفريد ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ،ج٦، (د.س).

٥. الاصطخري ، ابراهيم بن محمد الفارسي ، مسالك الممالك ، تح محمد جابر عبد العال الحسيني ،وزارة الثقافة والارشاد القومي ، الجمهورية العربية المتحدة ، ١٩٦١.

٦. الاصفهاني ، ابي نعيم احمد بن عبد الله ، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، دار احياء التراث

٧. العربي ،بيروت ، ج١ ، ٢٠٠١ .

٨. الاعظمي ، عواد مجيد وحمدان عبد المجيد الكبيسي ، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ، ١٩٨٨.

٩. بن محمود ، محمد بن حمودة ، اهمية الخليج العربي في التجارة العالمية خلال الفترة من ٣٢٣ق.م الى ٢٢٤م ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ١٩٨٥.

١٠. البلاذري ، ابي حنيفة احمد بن داود ، الاخبار الطوال ، تح عبد المنعم عامر ، ط٢، مطبعة شريعت ، قم ، ١٣٧٩.

١١. البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان ، تح صلاح الين المنجد ، مكتبة النهضة المصري ، القاهرة ، ١٩٥٦.

١٢. الجاحظ ، ابي عمرو بن بحر ، البخلاء ، تح احمد العوامري وعلي الجارم ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ج٢، ١٩٣٨ .

١٣. ــــــــــــــــ ، التبحير بالتجارة ، ط٢ ، تح حسن حسني عبد الوهاب ، مطبعة الرحمانية ، مصر ، ١٩٣٥.

١٤. ــــــــــــــــ ، الحيوان ، تح عبد السلام هارون ، مطبعة مصفي الحلبي ، القاهرة ، ج٤ ، ١٩٤٠ .

١٥. ــــــــــــــــ ، رسائل (الاوطان والبلدان) ، مطبعة الخانجي ، مصر ، ج٤ ، ١٩٧٩.

١٦. الجادر، عبد الرحمن علي عبد الرحمن ، مركزية موقع البصرة وهامشيته في صيرورة التاريخ ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٠.

١٧. الجغيفي ، فاضل غزاري عبد ، الاوضاع الاقتصادية في العراق في عصر المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ / ٨٤٦-٨٦١م) ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، ١٩٨٧.

١٨. جودة ، جمال محمد داود ، العرب والارض في صدر الاسلام ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة الاردن ، ١٩٧٧.

١٩. جودة ، حسين جودة ، جغرافية افريقيا الاقليمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨١.

٢٠. الحسو ، احمد عبد الله ، الصناعة في العراق منذ القرن الاول الهجري حتى القرن السابع الهجري ، العراق في موكب الحضارة الاصالة – التاثير ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ،ج٢، ١٩٨٨.

٢١. الحمارنة ، صالح ، دور الابلة في تجارة الخليج ، مجلة المؤرخ العربي ، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، العدد ٥ ، (د.س) .

٢٢. حمادي ، محمد جاسم ، ولاية عبد الله بن عامر على البصرة واصلاحاته الاقتصادية فيها ، مجلة المؤرخ العربي ، والامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، العدد٢١، ١٩٨٨٢.

٢٣. الحموي ، ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، دار صادر للطباعة ، بيروت ، ج١، ١٩٩٣.

٢٤. حوراني ، جورج فضلوا ، العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة واوائل القرون الوسطى ، ترجمة يعقوب بكر ، مطابع دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٥٨.

٢٥. الدوري ، عبد العزيز ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، مطبعة دار المشرق ، بيروت ، ١٩٧٤.

٢٦. رضا ، محمد سعيد ، دراسة للاحوال الحضارية للبصرة المغربية وعلاقاتها بالبصرة العراقية سلسلة تراث البصرة ، رقم (٢) ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ، ١٩٩٠.

٢٧. الساعدي ، كاظم جواد ، تاريخ البصرة ، مطبعة القضاء ، النجف ، ج١ ،١٩٥٩.

٢٨. السامر ، فيصل ، نهضة التجارة العربية في العصور الوسطى الاسلامية ، مجلة المؤرخ العربي ، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، العدد ١٧، ١٩٨١.

٢٩. سلطان ، طارق فتحي ، العرب والصين في القرون الوسطى دراسة سياسية حضارية ،(١-٧٦٩هـ/٦٢٢-١٣٦٨م) ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب جامعة الموصل ، ١٩٨٠.

٣٠. السوداني ، رباب جبار طاهر ، جبهة البصرة دراسة في احوالها العسكرية والادارية والاجتماعية والمالية للفترة من ١١-٤١هـ / ٦٣٢-٦٦١م ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب جامعة البصرة ، ١٩٨٩.

٣١. الشامي ، صلاح الدين ، العلاقات التجارية بين دول الخليج وبلدان الشرق الاقصى واثر لاتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، العدد١٢، ١٩٨٠.

٣٢. الصيني ، بدر الدين حي ، العلاقة بين العرب والصين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٠.

٣٣. الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، تح محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ج٣ ، ١٩٦٦ .

٣٤. العاني ، عبد الرحمن عبد الكريم وحمدان عبد المجيد الكبيسي ، التجارة الداخلية والخارجية ،حضارة العراق ،دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ج٥ ، ١٩٨٥.

٣٥. عبد محمد ، سوادي ، تجارات البصرة وطرقها الى بلدان المغرب العربي الاسلامي في القرن الثاني الهجري حتى اواخر القرن السابع ،سلسلة تراث البصرة ،رقم (٤) ، مطبعة التعليم العالي ، البصرة ، ١٩٩٠ .

٣٦. الهسكري ، سليمان ابراهيم ، التجارة والملاحة في الخليج العربي ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٧٢ .

٣٧. العلي ، صالح احمد ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٥٣.

٣٨. ــــــــــــــ، الامصار العربية في العراق الكوفة والبصرة في العهود الاسلامية الأولى ، المدنية والحياة المدنية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ج٢ ، ١٩٨٨ .

٣٩. ــــــــــــــ، خطط البصرة ، مجلة سومر ، مديرية الاثار العامة ، بغداد ، ج١-٢، ١٩٥٢.

٤٠. ــــــــــــــ، نمو المدن وتوزيعها في العهود الاسلامية الزاهرة ، المدنية والحياة المدنية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ج٢، ١٩٨٨ .

٤١. العلي ، يوسف ناصر ، اسواق البصرة في القرن الثالث والرابع للهجرة ، مجلة الخليج العربي ،كلية الاداب ، جامعة البصرة ، العدد ١ ، ١٩٧٣.

٤٢. العميد ، طاهر مظفر ، تخطيط المدن العربية الاسلامية ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٦.

٤٣. العنزي ، علي حسين خميس ، تطور النقل البحري لموانئ العراق (١٩٥٠-٢٠٠٠) ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٤ .

٤٤. العيدان ، هدية جوان ، تخطيط مدينة البصرة في القرن الأول الهجري ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٣ .

٤٥. الفيل ، محمد رشيد ، الجغرافية التاريخية للكويت ، جامعة الكويت ، الكويت ، ١٩٧٢ .

٤٦. الكاتب ، محمد طارق ، شط العرب وشط البصرة والتاريخ ، ط٢ ، مصلحة الموانئ العراقية ، البصرة ، ١٩٧١ .

٤٧. الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، الحياة الاقتصادية ونظمها في المدن في عهد الازدهار الاسلامي ، المدنية والحياة المدنية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ج٢ ، ١٩٨٨ .

٤٨. لسترنج ، كي ،بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، ١٩٥٤ .

٤٩. متولي ، محمد ومحمود ابو العلا ، جغرافية الخليج العربي وخليج عمان ودول شرق شبه الجزيرة العربية ، ط٢ ، مطبعه انفلاح ، الكويت ، ١٩١٥.

٥٠. المسري ، علي حسين ، تجارة العراق في العصر العباسي ، كلية الاداب ، جامعة الكويت ، ١٩٨٢.

٥١. المسعودي ، علي بن الحسن ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار الاندلس ، بيروت ،ج١ ، ١٩٦٥.

٥٢. ــــــــــــــــ ، تح تارل بلا ،ط١ ،ج١ ، مطبعةشريعت ، قم ،١٤٢٢.

٥٣. المظفر ، احمد شهاب احمد ، اقليم الاهواز منذ ظهور الاسلام حتى نهاية القرن الخامس الهجري دراسة في احوالها السياسية والاقتصادية والفكرية ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ١٩٨٨.

٥٤. مقبول ، احمد ، وصف الهند وما يجاورها من البلاد ، اطروحة اجيزت للدكتوراه مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق للشريف الادريسي ، الجامعة الاسلامية الهند ، ١٩٥٤.

٥٥. المقدسي ، ابو عبد الله محمد بن احمد البشاري ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط٢ ، تح غوبه ، ليدن ، ١٩٠٩.

٥٦. ميرزا ، حسن خان ، تاريخ ولاية البصرة ، ترجمة مرخصي ابو فعلي ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٠.

٥٧. ناجي ، عبد الجبار ، اثر العوامل الاقتصادية والاجتماعية في تطوير الحياة الثقافية في البصرة ، مجلة الخليج العربي ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ،مج١٨، العدد(١-٢) ،١٩٩٦.

٥٨. ناجي ، عبد الجبار ، دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٦.

٥٩. هنتس ، فالتر ، المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة كامل العسلي ، منشورات الجامعة الاردنية ، الاردن ، ١٩٥٥.

٦٠. ياسين ، نجمان ، تطور الاوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين ،ط١، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩١.